لخلاصنا. أتى يبحث عنّا في الأزقّة والشوارع وفي كلّ مكان على وجه البسيطة، هو يشاؤنا ألّا نعتذر عن وليمته. أمّا نحن فعلينا تلبية دعوته كي لا نلاقي مصير **رؤساء اليهود** الذين رفضوها. علينا عدم التشبّه بهؤلاء. يقول **القدّيس أثناسيوس الكبير** (+٣٧٣): «يا لها، أيّها الإخوة والأخوات، من وليمة سماويّة! وما أعظم فرح الذين يتناولون منها! إنّها ليست طعامًا عاديًّا يتلذّذ بها الضيوف. لا! إنّها طعام **يغذو** العالم بالحياة الأبديّة».

من أقوال الآباء في الأتضاع

حدث إنه لما دخل **القديس أنطونيوس** على البرية الداخلية أنَّ **الشياطين** نظرت إليه منزعجة. فاجتمعت عليه وقالت له: يا صبي العمر والعقل كيف تجاسرت ودخلت بلادنا لأننا ما رأينا بشرًا آدميًّا سواك. وابتدأوا يجاهدونه كلهم . فقال لهم : يا أقوياء ماذا تريدون مني أنا الضعيف المسكين ، وما هو مقدوري حتى تجمَّعتم عليَّ كلكم. ألَا تعلمون أني تراب ووسخ وكلا شيء، وضعيف عن قتال أصاغركم؟ وكان يلقي بذاته على الأرض ويصرخ ويقول: **يا ربّ** أعني وقوّي ضعفي. **ارحمني يا ربّ** فإني التجأت إليك. **يا ربّ** لا تتخلَ عني ولا يقوَى عليَّ هؤلاء الذين يحسبون إني شيء. **يا ربّ** أنت تعرف إني ضعيف عن مقاومة أحد أصاغر هؤلاء. فكانت **الشياطين** إذا سمعت هذه الصلاة المملوءة حياة وٱتضاع تهرب منه ولا تقدر على الدنوّ منه.

قال **القديس انطونيوس** : إعلم أنَّ الاتضاع هو أنْ تعد جميع البشر أفضل منك متأكدا من كل قلبك إنك أكثر منهم خطيئة ويكون رأسك مُنَكِّسًا ولسانك يقول لكل أحد (اغفر لي).

قال **القديس انطونيوس** : أحب التعب وأظلم نفسك لكل إنسان فتملك الأتضاع. والاتضاع يغفر الخطايا كلها.

سُئِلَ **الأب مقاريوس**: أي الفضائل أعظم ؟ فأجاب وقال: إن كان التكبُّر يعتبر أشرّ الرذائل كلّها حتى أنه طرح طائفة من الملائكة من علوّ السماء. فبلا شك يكون التواضع أكبر الفضائل كلّها لأنه قادر أن يرفع المتمسك به من الأعماق حتى ولو كان خاطئًا. من أجل هذا أعطى الرَّبّ الطوبى للمساكين بالرُّوح.

من أقوال القديس باخوميوس:

✝ اتضع بقلبك واهزم الكبرياء وابتعد عن الهمّ. التصق بمخافة وكُن متواضعًا لتكون فَرِحًا. لأن الفرح رفيق الأتضاع. كُن متضعًا ليحرسك الرَّبّ ويقويك. فانه يقول عنه: ينظر إلى المتضعين.

✝ أُسلك طريق الأتضاع لأنه لا يرد المتضع خائبًا. لكنه يُسقِط المتكبر وتكون سقطته شنيعة.

✝ إن شئت أن تنظر منظرًا بهيًّا فإني أدلك عليه : إذا رأيت إنسانًا متواضع القلب طاهرًا فهذا أعظم من سائر المناظر، لأنك بواسطته تشاهد المسيح الذي لا يرُى .

قال **القديس أرسانوس**: الحاملون نير **ربنا يسوع المسيح** بتشامخ ولم يتواضعوا أو يخضعوا لمن يهديهم لن يستطيعوا أن يدخلوا إلى ملكوت السموات.

قال **القديس اكليمادوس**: إذا لبست اسكيم الرهبنة فلا تتعظم بل بالأكثر ٱتضع لأنك أخذت خاتم الجندية **للمسيح** واخضِع عنقك تحت نيره، ولا تكن مقاومًا له ولا محاربًا.

نـــور يسوع المسيح المسيـــح
ΦΩΣ الغالب XΡΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح — السنة التاسعة والعشرون – عدد Issue No :1574
رقم: 580 327 914 — غربي (26/12/2021) (13/12/2021) شرقي
NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

أحد لوقا الحادي عشر – أحد الآباء الأجداد

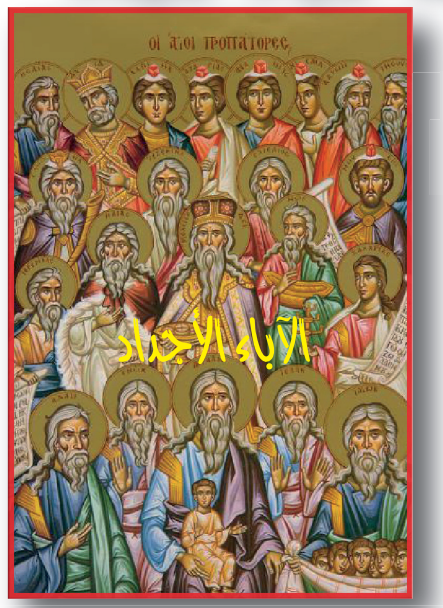

اللحن الثاني — الأيوثينا الخامس

تذكار القديسين افستراتيوس وافكسنديوس وأفچينيوس ومَرداريوس وأُرِستُس الشهداءِ، والقديسة لوكية (نور) الشهيدة العذراء.

طروبارية القيامة على اللحن الثاني:

عندما انحدرت الى الموت، أيها الحياة الذي لا يموت حينئذ أمتَّ الجحيم ببرق لاهوتك وعندما أقمت الأموات من تحت الثرى صرخ نحوك جميع القوات السماويين أيها المسيح الاله معطي الحياة المجد لك .

أبوليتيكية للآباء الأجداد – على اللحن الثاني:

لقد برَّرت الجدود بالإيمان أيُّهَا المسيح الإلٰه. وسبقتَ فخطبتَ بهم الكنيسة التي من الأمم. فالقديسون يفتخرون مُبَاهِين بأنَّهُ من نسلهم أينعت ثمرةٌ شريفة. هي الفتاة التي ولدتكَ بلا زرعٍ. فبتضرعاتهم خلِّص نفوسنا.

الأبوليتيكيَّة للشهداء – على اللحن الرابع:انَّ شهداءَكَ يا ربُّ بجهادهم نالوا منكَ اكاليل عدم البلَى يا الهنا فإنَّهم احرزوا قوَّتك فحطَّموا المَرَدَة وسحَقوا بأس الشياطين الضعيف الواهي. فبتضرعاتهم ايُّها المسيح خلِّص نفوسنا.

طروبارية شفيع/ ـة الكنيسة ....

قنداق تقدمة عيد الميلاد : اليوم العذراء، تأتي إلى المغارة، لِتَلِدَ الكلمة، الذي قبل الدهور، ولادةً لا تُفَسر، ولا يُنطق بها، فافرحي أيتها المسكونةُ إذا سَمِعْتِ، ومجِّدي مع الملائكةِ والرعاة، من شاءَ أن يظهر طفلًا جديدًا، وهو إلهنا الذي قبل الدهور.

الشهداء افستراتيوس وافكسنديوس وأفچينيوس ومَرداريوس وأُرِستُس

الرسالة

يفتخر الابرار بالمجد رنّموا للربِّ ترنيمة جديدة

فصلٌ من رسالة القديس بولس الرسول إلى اهل كولُسّي (٣:٤-١١)

يا إخوة، متى ظهر المسيح الذي هو حياتنا فأنتم أيضا تُظهَرون حينئذ معه في المجد ✻ فأَميتوا أعضاءكم التي على الأرض: الزنى والنجاسة والهوى والشهوة الرديئة والطمع الذي هو عبادة وثن ✻ لأنه لأجل هذه يأتي غضبُ الله على أبناء العصيان ✻ وفي هذه أنتم أيضا سلكتُم حينًا إذ كنتم عائشين فيها ✻ اما الآن فأنتم أيضًا اطرحوا الكل: الغضب والسخط والخبث والتجديف والكلام القبيح من أفواهكم ✻ ولا يكذب بعضُكم بعضًا بل اخلعوا الإنسان العتيق مع أعماله ✻ والبَسوا الإنسان الجديد الذي يتجدد للمعرفة على صورة خالقه ✻ حيث ليس يونانيّ ولا يهوديّ، لا ختان ولا قلف، لا بربريّ ولا اسكيثيّ، لا عبدٌ ولا حُرّ، بل المسيح هو كل شيء وفي الجميع.

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس لوقا الإنجيلي البشير، التلميذ الطاهر (لوقا ١٤:١٦-٢٤)

قال الربُّ هذا المَثَل: إنسانٌ صنع عشاءً عظيمًا ودعا كثيرين ✻ فأَرسل عبدهُ في ساعة العشاء يقول للمدعوّين: تعالوا فإنَّ كلَّ شيءٍ قد أُعدَّ ✻ فطفِقَ كلُّهم، واحدٌ فواحدٌ، يستعفُون. فقال له الأول: قد اشتريتُ حقلًا ولا بُدَّ لي أن أَخرج وأنظره، فأسألُكَ أن تُعفيني ✻ وقال الآخر: قد اشتريتُ خمسة فدادين بقرٍ وأنا ماضٍ لأُجرّبها، فأسألكَ أن تُعفيني ✻ وقال الآخر: قد تزوجتُ امرأةً، فلذلك لا أستطيع أن أجيءَ ✻ فأتى العبد وأخبر سيِّدُه بذلك ✻ فحينئذٍ غضب ربُّ البيت وقال لعبدهِ: اخرُجْ سريعًا إلى شوارع المدينة وأَزقّتها، وأَدخِل المساكين والجُدع والعميان والعرج إلى ههُنا. فقال العبد: يا سيِّد قد قُضي ما أَمرتَ به، ويبقى أيضًا محلٌّ ✻ فقال السيِّد للعبدِ: اخرُجْ إلى الطُّرق والأَسْيِجَةِ واضطَرِرْهُم إلى الدخول حتى يمتلئَ بيتي ✻ فإنِّي أقول لكم انَّهُ لا يذوق عشائي أحدٌ من أولئك الرجال المدعوّين ✻ لأن المدعوّين كثيرون والمختارين قليلون.

الدعوة إلى الوليمة:

يبدأ الفصل الرابع عشر من إنجيل لوقا الذي استُلَّت منه الفقرة الإنجيليّة المختصّة بهذا الأحد، **أحد الأجداد**، بذكر تلبية **الرَّبّ يسوع** دعوة أحد رؤساء الفرّيسيّين إلى تناول العشاء إلى مائدته عشيّة سبت الفصح، فأجرى **يسوع** معجزة هناك، وأبان للفرّيسيّين أنّ صُنع الرَّحمة للمحتاجين أهمّ من الحفاظ على ظاهر الشريعة (لوقا ١٤: ١-٦).

يوضح **القدّيس كيرللس الإسكندريّ** (+٤٤٤) المعنى الحقيقيّ لحفظ السبت وفق تعليم العهد الجديد، فيقول: «إنَّ واجبنا هو حفظ السبت حفظًا روحيًّا، لإرضاء الله بالشذى الروحيّ العطر. نقوم بذلك عندما نمتنع عن فعل الخطيئة، ونقدّم لله حياة مقدّسة جديرة بالإعجاب كقربان مقدّس، ونسمُو تدريجيًّا إلى كلّ فضيلة. هذه هي الذبيحة الروحيّة التي ترضي الله».

ثمّ يتوجّه **الرَّبّ يسوع** إلى الحاضرين ويدعوهم إلى التواضع، وعدم احتلال المقاعد الأولى، بل الأخيرة كي يدعوهم صاحب الدعوة إلى التقدّم إلى المقاعد الأولى: «فمَن رفع نفسه اتّضع، ومَن وضع نفسه ارتفع» (لوقا ١٤: ٧-١١). يلاحظ **المغبوط أوغسطينُس** (+٤٣٠) أنّ ثمّة «متديّنين متواضعين، وثمّة متديّنين متبجّحين». ويتابع قائلًا: «على المتبجّحين ألّا يُعلّلوا أنفسهم بملكوت الله. فلماذا (أيّها الإنسان) تطلب المكان الأسمى وتشتهي مكان الصدارة، وأنت قادر على الوصول إليه بمجرّد تمسّكك بالاتّضاع؟ إذا رفعت نفسك، يُقذف بك إلى الأسفل، وإذا ألقيت بنفسك إلى الأسفل، رفعك الله».

ثمّ يقول **الرَّبّ** لصاحب الدعوة: «إِذَا صَنَعْتَ غَدَاءً أَوْ عَشَاءً فَلاَ تَدْعُ أَصْدِقَاءَكَ وَلاَ إِخْوَتَكَ وَلاَ أَقْرِبَاءَكَ وَلاَ الْجِيرَانَ الأَغْنِيَاءَ، لِئَلاَّ يَدْعُوكَ هُمْ أَيْضًا، فَتَكُونَ لَكَ مُكَافَاةٌ. بَلْ إِذَا صَنَعْتَ ضِيَافَةً فَادْعُ: الْمَسَاكِينَ، الْجُدْعَ، الْعُرْجَ، الْعُمْيَ، فَيَكُونَ لَكَ الطُّوبَى إِذْ لَيْسَ لَهُمْ حَتَّى يُكَافُوكَ، لأَنَّكَ تُكَافَى فِي قِيَامَةِ الأَبْرَارِ». (لوقا ١٤: ١٢-١٤).

يستند **القدّيس إيريناوس أسقف ليون** (+٢٠٢) إلى قول **الرَّبّ يسوع** هذا وإلى ما يقوله في مناسبة أخرى حين أكّد لتلاميذه: «وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولاً مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ.» (مت ١٩: ٢٩).

ويتساءل **القدّيس إيريناوس**: «فأين هي مكافآت المائة ضعف في هذا الدهر على ولائم قُدّمت إلى الفقراء؟»، وهو نفسه يجيب قائلًا: «هذا ما سيحدث في زمن الملكوت، في اليوم الأخير (...) وفيه يُعدّ الله لهم وليمة ويُطعمهم من طيّباته».

نصل إلى المثل الإنجيليّ الذي تقرأه الكنيسة اليوم في القدّاس الإلهيّ. يعتبر **القدّيس كيرللس الإسكندريّ** أنّ **الله الآب** هو الذي يصنع الوليمة، فيقول: «أقام خالق الكون وأبو المجد عشاءً عظيمًا، وليمة للعالم كلّه على شرف المسيح. وفي ملء الأزمنة قام الابن من أجلنا. عانى الموت لأجلنا وأعطانا أن نأكل جسده، الخبز من السماء الذي يعطي الحياة للعالم». كما يعتبر **القدّيس كيرللس** أنَّ العبد المرسل الذي طاف على المدعوّين لتذكيرهم بالوليمة إنّما يرمز إلى **المسيح** نفسه، فيقول: «**مَن هو المُرسل؟**». يقول: إنّه كان عبدًا. ربّما كان المسيح. على الرغم من أنّ الكلمة هو إله بالطبيعة وابن لله الآب الذي أعلنه لنا، «فقد أخلى نفسه وأخذ صورة عبد» (فيلبّي ٢: ٦-١١).

غير أنّ كلّهم أخذوا يعتذرون، ذلك أنّهم كانوا منغمسين بأمورهم الدنيويّة، لا بتلبية **دعوة الله** إليهم. وهذا ما يذهب إليه **كيرللس الإسكندريّ** حين يقول: «إنّهم كانوا يختلقون الأعذار، وأعذارهم تجمع على اهتمامهم بالدنيويّات، وتدلّ على تناسيهم الروحانيّات. كَبَّلَتْهُم مشتهيات الجسد، فابتعَدُوا عن القداسة وانصرفوا إلى جمع المال وحراسة أرزاقهم. كانوا يطلبون السفليّات ولا يعيرون الرجاء المعدّ لهم عند الله اهتمامًا. كانوا يؤثرون ما تؤمّنه لهم حقول الدنيا على خيرات الفردوس ونَعِمَهِ».

رفضَ **ربّ البيت** أعذارهم وَغَضِبَ، وأَمَرَ بدعوة «الْمَسَاكِينَ وَالْجُدْعَ وَالْعُرْجَ وَالْعُمْيَ مِنْ شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ وَأَزِقَّتِهَا». ويعتبر **القدّيس كيرللس** أنَّ الذين اعتذروا عن تلبية الدعوة «كانوا بلا ريب أئمّة المجامع اليهوديّة. وكانوا أغنياء، عبيد مال، لا تبتغي عقولهم سوى الربح الخسيس». ويخلص **كيرللس** إلى الاستنتاج الآتي: «كان زعماء اليهود غير مبالين بالدعوة، لأنّهم كانوا متعنّتين، مكابرين، متمرّدين. احتقروا الدعوة، لأنّهم اهتمّوا بالدنيويّات وانصرفوا بفكرهم إلى التلهّي بهذا العالم التافه. دُعي سواد الناس ومن بعدهم الأمم».

إذ نحن قادمون إلى **عيد الميلاد المجيد**، تقرأ علينا الكنيسة المقدّسة هذا النصّ الإنجيليّ حتّى لا ننسى المعنى الحقيقيّ للعيد. لقد دعانا الله إلى وليمة، وأرسل ابنه الوحيد إلى العالم على صورة عبد كي يصبح خادمًا